

قصہ اکمیل

دلہ الاکرام

obeykandi.com

طبع من هذا الكتاب ١٢٥٠ نسخة .

الطبعة الاولى ، ١٩٤٥
جميع الحقوق محفوظة

توطئة

أزید القاری، معرفةً بالجميل ، وليس بين ذوي النور في لبنان
وحول لبنان من لا يذكر الشيخ كلما انسجمت ألوانٌ بألوان ، وكلما
تجلّت بالجمال الوجوهُ ومالت بالاناقة قدودُ الملاح ، وكلما اطلت من
قمرانا المعلقة لؤلؤة كالقصرية ترصّع بالبركات اعناق الجبال ...
ام احدثت عن فنه ، ولعصة محظوظة ، انا منها ، ان تشهد كل
يوم في محترفه الحصب ولادةً عبقريةً لمولود جديد ، من ابي العلاء ،
الى بينهوفن ، الى وجه المسيح ، او لمشهد من حالات لبنان المتعددة
الالوان ، والاشكال ، والابعاد ، تشرحها ريشته الموهوبة بالطريقة
التي تذوقها نفس الانسان ، فنرى فيها اكثر واجمل واعمق مما نرى
في الاصل ، دون ان نبتعد عن ذلك الاصل الذي احببناه ...
وكم ندلج الى تلك الزاوية العالية للتمتع بوجه جذاب ، او غير
وجه ، وعند قبصر من ذلك الشيء الكثير ...
ام اتكلم عن شخصيته ، وهو الذي علّم الكثيرين ، قبل مزج
الانوار بالاظلال ، مزج النبيل بالتواضع ، والعلم الصحيح بالفن
الحالص ، والثقافة العميقة بظرف المشيخة التقليدي ...
ام اكتب عن دهلاكروا ، وقبصر يحتذي في تعريفه نقلة النسر

من مطل الى مطل ، ومن قمة الى قمة ، ليلوّن من مجموعة حياته وتأثيراته ونتاجاته صورة واحدة متناسقة فيها الاهمّ من كل شيء .

ام اترك هذا وذاك لاقول كلمة موجزة في اهمية العمل الذي يقوم به المؤلف مع فئة من رفاقه الملهمين المؤمنين بالخير ، الساعين اليه ، وهم قليلون ، على كثرة الملهمين تحت هذه السماء ! فهو من اولئك الذين يعرفون عن يقين ان السعي لبلوغ مستوى الحضارة الذي بلغه الوجه الآخر من الارض يجب ان يبدأ بالتحضير الصحيح .

وليس اقوم في ذلك من افارة تلك الناحية الحلوة من النفس البشرية ، ناحية التحسس بالجمال ، التي بدونها لا يمكن ان نحيا الضمائر ، وتتبت المناقب ، وتتهذب الاذواق ، والتي بدونها لا تقوم نهضة في الاجتماع ، او في التفكير العلمي والفلسفي ، او في السياسة والاقتصاد ، او في العمران ، او في اي حقل من حقول الخير والحق والجمال .

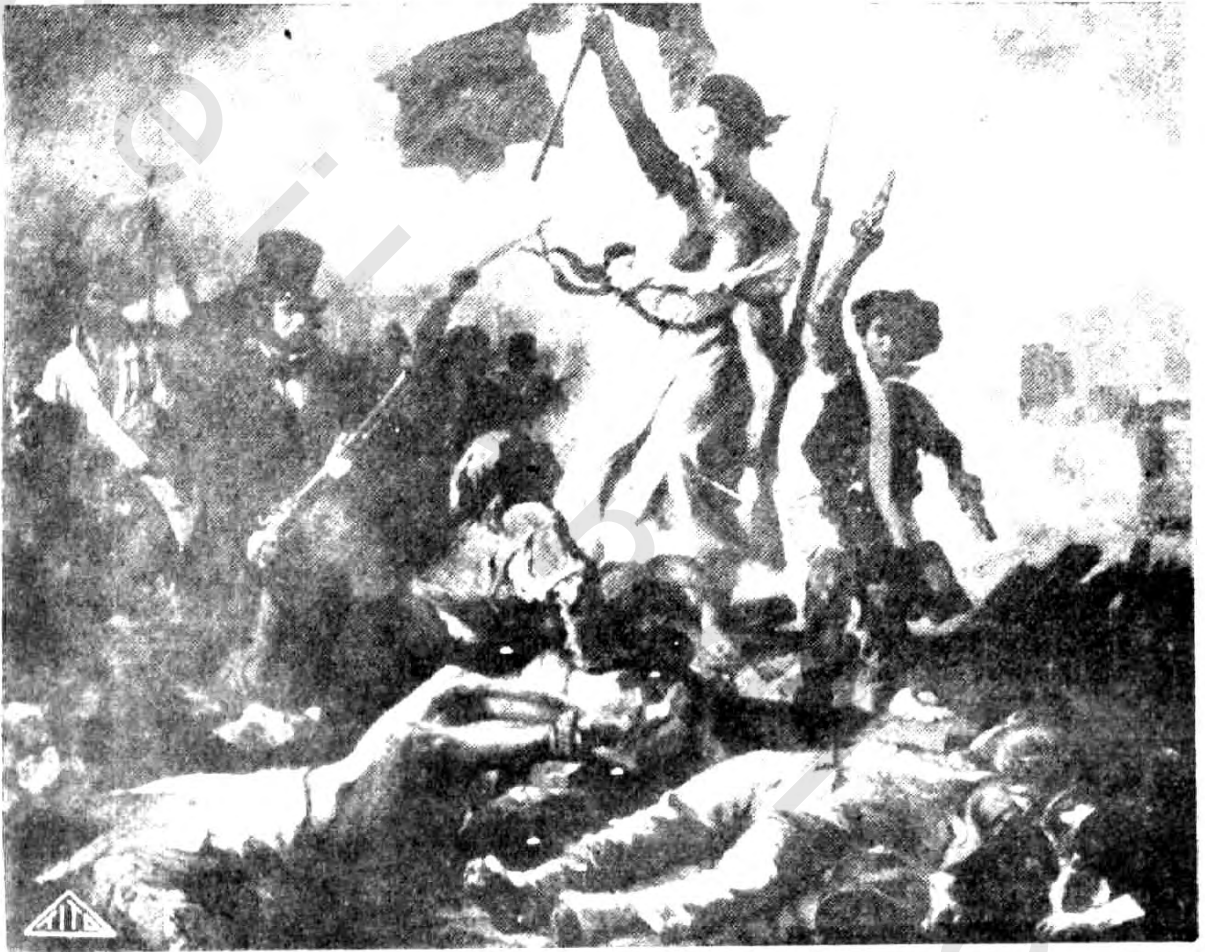
لذلك تراه دائم السعي لبلوغ تلك الغاية ، عن لذة ، وعن عقيدة ، وايمان ، فهو لا يتعب ولا يمل ! وكأني به قد استلهم ، من صورة دانتي وفرجيل لدهلاكروا ، موقف ذلك الشاعر المرعوب على شطوط بحيرة اشيرون ، بين الارواح التي تلسعها موجات النار لانها لم تفعل شيئاً في الحياة . . . فخشي تلك الموجات التي قلّ من يخشاها في هذا الشرق الكسول ، وجعل كل ثانية من حياته مشرة الى ابعد حد ، فهو المعلم الساهر على صقل المواهب وتتميتها وتوجيهها توجيهاً مخلصاً لمجد لبنان وخير الانسانية ، يتحدث عن الموهوبين من طلابه كما يتحدث الوالد عن بنيه المتفوقين . وهو الفنان المنتج الذي يعمل على ايجاد التوازن الاكمل بين الطابع اللبناني الصافي ، او النكهة

البنائية ، والكلاسيكية الأوروبية الغنية ، فلا نكون مقلدين للغرب ، ولا « متجيبين » منه ! وهو من المساهمين الاولين في تأسيس الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة ، تلك التي تُعد بحق حجراً من اوصنع حجارة الزوايا في بناء المستقبل الصحيح المرتقب . وهو اخيراً مؤلف يفتتح بهذا الكتاب سلسلة جديدة تحمل الينا ، باقرب الاساليب واعذبها ، عباقرّة الفن العالمين الذين لا يزالون ، الى الآن ، نكرات او اشبه بالنكرات عند الكثيرين حتى من طلاب المعرفة في هذه البلاد !

فنحن اذن ، بفضل قيصر ودار المكشوف ، على موعد مع رافائيل ، ودافنشي ، ورنوار ، ودافيد ، وكثيرين غيرهم ، في المستقبل القريب ان شاء الله .

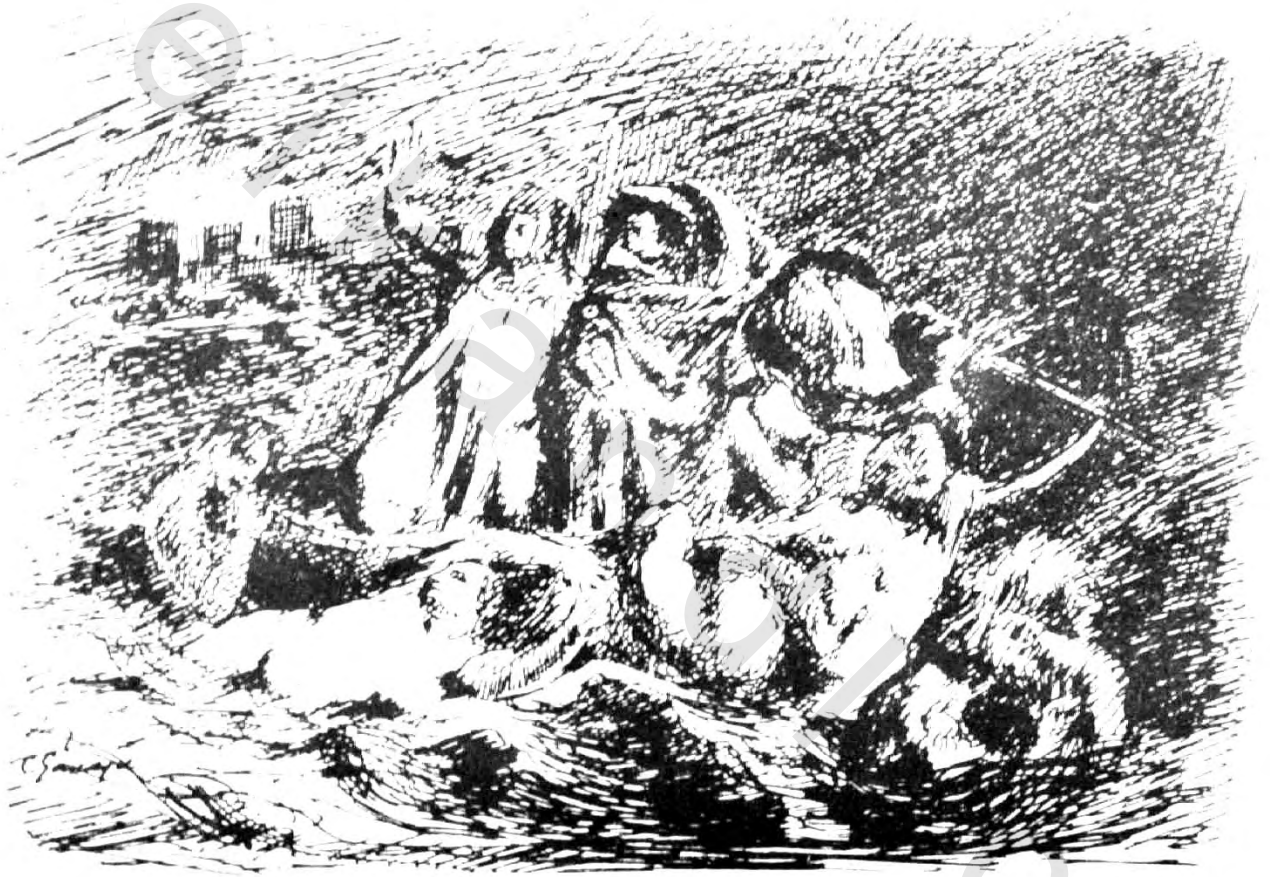
رشي معلوف

obeykandi.com



الحرية الموت للشعوب

obeykandi.com



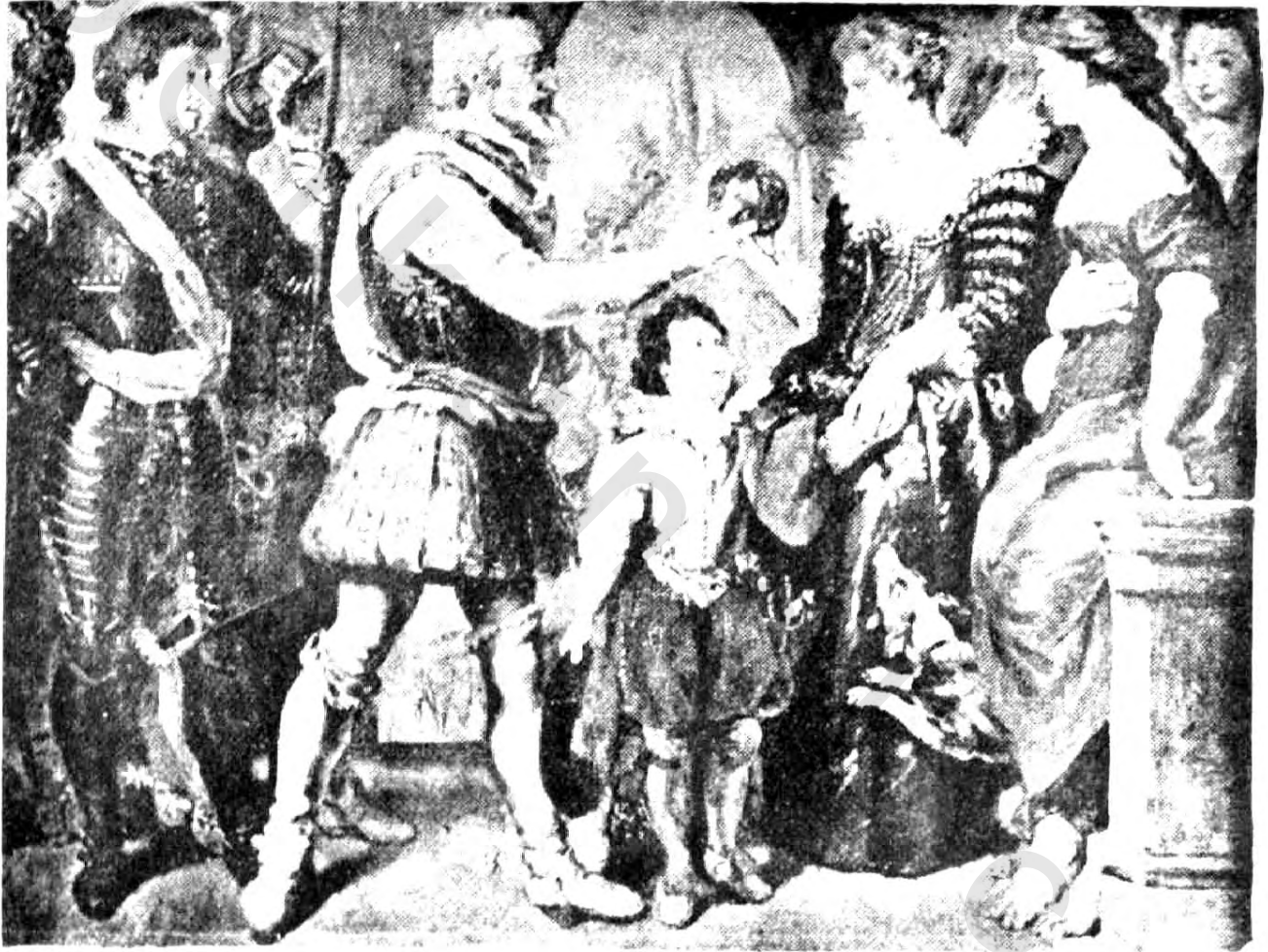
داني و فرجيل ، بريشه المؤلف نقلا عن ده كروا

obeykanda.com



تدريب الخيل على القتال

obeykandi.com



ههڙي لڙبع وماري دي مڊس ٽلا عن روپس

obeykanda.com





فارس مراکشی

obeykandi.com



حصان جامع

obeykandi.com



السيد المسيح في جوف القبر

obeykandi.com



تربية العذراء

obeykandi.com

عصر دلاکروا

ان هذه المرحلة البراقة من طريق الفن الطويلة ، التي انطلقتها ، من شاطىء المتوسط الغربي ، ادمغة رافائيل ، ميكل انج ، دافنشي ، تيسيان وفرونيز ، واثملهم المبدعة ، والتي تابعت سيرها وتطورها ثلاثماية عام بأحاسيس انسانية ، وشعائر طبيعية ، مع رجال نابغين امثال روبنس ، واتو ، فلاسكيز ، رامبرانت ، فرانس هلز ، وفراغونار ، وبلغت تقاليدھا الذيرة آخر المفرق ، قد وصلت اليه منهوكة تعب ، لا لتسقط ميتة ، بل لترتاح فترة من الزمن ، تستجمع خلالها قواھا ، ثم تنهض فتشب وثبتها الجديدة مع البارون غرو ، وتسمو الى الذروة مع جريكو وده لاكروا .

ان المذهب الكلاسيكي الجديد ، مذهب الجمال الامثل الذي انتشر على اثر اكتشاف حفريات هركولانم وبومباي ، قد ساهم

بنشره فئة موهوبة من كتاب اوروبا ، ساعدهم في مهمتهم
تسلّم روما قيادة الفن لانغماس باريس في الثورة ، فبشت في انحاء
اوروبا البدعة الجديدة ، ورجع الاكاديميسم الى البيت الذي خرج
منه ، ورجعت روما الى سابق مجدها لتقبض على الدفة ويدير
ربابنتها الفن العالمي .

عرقل « مذهب الجمال الامثل » سير الفن الحر بتحديد
المواضيع واساليب التدريس . ولولا عناد بعض الفنانين واخلاصهم
امثال بوشه وفراغونار ولموان ، الذين عرفوا لحسن طالع المدرسة
الفرنسية ان يتجنبوا التيار ويصمّوا آذانهم عن النظريات الجديدة
ويتابعوا رسالتهم ، لسيطر دافيد سيطرة تامة على الفن الفرنسي .
استهوت هذه الفئة الاضواء المسرحية والوان السجاد
الشرقي ، وتنبت الى ارتعاشات الانوار وانعكاساتها على
الاجساد والملابس ، واهملت عمداً الاسترسال في درس العضلات ،
فحافظت على التراث الفرنسي الشهواني المتزن الذي كانت التعاليم
الاكاديمية قينة بالقضاء عليه لو كتب لها النصر .

في هذه الحقبة المضطربة سافر دافيد الى روما لاتمام ثقافته
الفنية . وبالرغم من تأكيدات لكوشان بانه سيحافظ على الروح
الفرنسي وبانه لن يضعف امام البدعة التي بعثتها حفريات
هر كولايم وبومباي ، لم يتمكن من الصمود في وجه التيار ،

فقد تعرف في روما الى الطبقة المثقفة التي اعتنقت مذهب الجمال
الامثل و خلقت جواً خُمّرت فيه العقول بالنظريات الجديدة ، فانضم
الى صفوفهم واصبح من زعماء الحركة المرموقين .

ارسل دافيد الى صالون باريس لوحة كبيرة تمثل « يمين
هوراس » افرغ فيها خلاصة نظرياته الجديدة ، وحقق اجساداً « لم
يخلق اليونان ولا النهضة الايطالية اجمل منها » ، وبرهن عن معرفة
عميقة بأسرار الجسد ، وعن تلاعب بارع بتوزيع الانوار والظلال ،
واحساس باللون دون ما تنوع وغنى ، وبراعة فائقة في المهنة ،
ودقة وقوة في الرسم . فكان لهذه اللوحة اثر كبير في الفن الاوروبي
عموماً والفن الفرنسي على الاخص .

لما هدأت الثورة في باريس وتسلمت المدينة الجميلة مجدداً دفعة
الفكر والذوق ، غزا الطلاب محترفات دافيد وتلاميذه وكلهم
ييشرون بالمذهب الجديد ، ويعلم الجمال الامثل ، فتحولت هذه
المحترفات الى هياكل لعبادة التماثيل اليونانية تشع فيها الشموع
على رؤوس كهان مؤمنين تمكنوا من توجيه الرأي العام حقبة
من الزمن دون ان يتمكنوا من عزل التعاليم المضادة في زاوية
مظلمة ، وذلك لعدم وجود نماذج تصويرية من الفن اليوناني ،
فالنماذج التي لديهم كلها تماثيل وعمارات .

اما فن العمارة الكلاسيكي فقد نشره في انحاء اوروبا البنّاآن

« فونتين وبرسيه » وحوّراه تحويراً يلائم سير الحياة العصرية وذوق السكان ، فوصل صيتهما الى القصر اسكندر ، فطلب اليهما اطلاعه على كل تصاميمهما التي كان يظهر دائماً شديد اعجابه بها .

وبينا القصور تشاد في انحاء اوروبا مطبوعة بطابع الامبراطورية ، فترفع بناية في بلاد شمالية ، لا ترى وجه الشمس ، على نموذج بناية في بلاد شمسها دائمة الاشراق ، كان المثالان كانوا وثورفالسن ينشران الروح الاكاديمية ، وزيّنان القصور بالتماثيل المطبوعة بطابع الجمال الامثل . وساهمت الحروب الطويلة التي أنهكت اوروبا وافقدتها نخبة شبابها وحصرت همّ الاحياء بتحرير بلادهم وطردها المجتاح ، ساهمت في انتشار التعاليم الاكاديمية ، فتبنتها الحكومات وشجعت المبشرين بها . ولا يزال هذا شأنها الى اليوم .

الفكر لا يستعبد ، والفن ابن الفكر المتجسد بالالوان والاشكال . فبالرغم من سيطرة الحكومات على الفن ، وتبنيها التعاليم الاكاديمية ، ظل في اوروبا فنانون لم يعتنقوا المذهب الجديد . واثرت الثورة الفرنسية بمواضيعها الوطنية الواقعية على دافيد نفسه وعلى تلميذه المختار غرو ، فصداً عن مذهب الجمال الامثل الذي بشره به وعلماه ، واخذ « برودون » بالشعر فلقب بكورييج فرنسا . اما في اسبانيا فكان « غويا » يحقق بعزلة تامة لوحات عبقرية تحت تأثير خيال مضطرب هائج ، وفي انكلترا يحافظ ريبورن ، ولورنس ،

على حرمة المدرسة الانكليزية وتراثها بالوانها الشفافة الدافئة .
 اما الفنانون الموهوبون الذين اغراهم الجمال الامثل فلم يلبثوا ان
 شعروا بمرودته فانتقضوا عليه وتحردوا من عبوديته ، فحدث من
 جراء ذلك اضطراب في التفكير واصطراع بين النظريات امتد
 من فرنسا الى المانيا وانكلترا ، وكان له تأثيره المباشر في تاريخ
 الفن .

خلال القرن الثامن عشر كان كل عمل فني يجد متسعاً في
 الابنية التي تشاد ، فيمتزج بهندسة البناء والمفروشات والزخارف .
 وكانت التماثيل العارية ، بالرغم من احتفاظها بطابع جمالي ثقافي ،
 يظهر فيها ذوق العصر بجلاء ، بعكس لوحات القرن التاسع عشر
 وتماثيله التي ليس لها ان تطمح الى اكثر من جدران المتاحف ،
 فتحفظ عليها نماذج ، لها قيمتها التاريخية والثقافية ، فتهدى .
 قليلاً من حدة التأثيرين على الجمال الكلاسيكي ، وتذكروهم حرفة
 اهلها حتى كادوا ان ينسوها .

اما في القرن التاسع عشر فلم تسيطر الاكاديمية سيطرة مطلقة
 على فن العمارة ، فبين النصب المأخوذة عن اليونان ارتفعت ابنية
 مستوحاة من عصر الانبيات والقرون الوسطى .

تتطلب مزاولة الفنون الجميلة كالتصوير والنحت والعمارة ،
 عدا المواهب الطبيعية ، والثقافة الفنية ، والاطلاع على تاريخ

المدنيات ، براعة يدوية هي الاحتراف الذي لا سبيل للفنان الى تحقيق اي عمل فني كامل بدونه . فكانت الاكاديمية تفرض على الطلاب شروطاً قاسية يتدرجون فيها الى الاتقان والكمال . وقد ساعد اتقان الحرفة فناني لا ينعمون بمواهب طبيعية غنية على الوصول الى درجة يحسدون عليها ، فسيزان كان يحسد بوجرو لان اللجان المحكمة كانت تنسق اللوحات على اساس هذا المبدأ ، فتغض الطرف عن وسائل التفهم الخاص ، والموهبة الشخصية ، وهذا ما جعل بعض الفنانين الموهوبين يسعى الى رضا المسيطرين بالرضوخ الى احكامهم مهما تكن قيمتها .

‘حلت الاكاديمية الملكية بسعي دافيد‘ فبعث حلها في نفوس الفنانين المتمردين بارقاً من امل . الا ان دافيد النائب في الكونفنسيون ، لم يكتف بهذا الحل ، بل جعل العرض حراً في صالون باريس لعام ١٧٩١ . لكن هذه الحرية ظلت ، في عصر مضطرب ثائر ، نظرية اكثر منها واقعاً . فالدولة الفنية هي دافيد ، اي ان دافيد ظل المسيطر على الفن الفرنسي طيلة اربعين سنة ، قامت خلالها اربعة أنظمة حكومية متباينة ولم تستطع وقف سيطرته .

ان نظرية الرجوع الى التماثيل القديمة لم تنتشر قبل العام ١٧٨٥ . وليست النظرية نفسها هي التي أخرت سير الفن في

اوروبا جيلاً كاملاً ، انما هم تلاميذ ناشري هذا المذهب لعدم فهمهم تعاليمه فهماً شاملاً . ففي انكلترا لم تمنع عقيدة النزعة اليونانية الدكتور ميد ، وهو احد المبشرين بها ، ان يخشع امام لوحات واتو ويظهر كبير اعجابه بها . الا ان الذين تتلمذوا على هؤلاء المفكرين الكبار كانوا اقل ذكاء منهم ، فلم يتمكنوا من فهم الغاية النبيلة التي كانت ترمي اليها تعاليم اساتذتهم ، فقدنت طريقتهن الى البرودة ، ثم الى الجود .

كان السبب الرئيسي في انحطاط نظرية دافيد هو المصور البوهيمي رافايل مانغ الذي عاش متنقلاً بين روما ومدريد ، وترك آثاراً اختلف النقاد في قيمتها ، فمنهم من رفع رافايل هذا الى مرتبة الفنانين الموهوبين ، ومنهم من جعله فناناً عادياً . ولعل هذا الرأي هو الاصح ، لان القوى الجمالية ضعيفة فيه ومعجونه شحيحة الالوان ، وطريقته جافة لا حياة فيها ولا حركة . لكنها تفري بنظافة الالوان واتقان العمل . وهذا ما اثر في تلاميذ دافيد ونقاد ليس لهم تهذيب فني رفيع واحساس مرهف ، فجدوا طريقة رافايل مانغ وجعلوا منه المصور الاكبر .

لم يتقيد دافيد بمذهب الرجوع الى القديم ، الا بمؤلفاته التي كان القصد منها اثبات نظرياته . وكان عندما يستوقفه وجه جميل وعينان جذابتان ، يستسلم الى موهبته واحساسه ، فيحقق

بغنى وعمق واخلاص صور الافراد والجماعات برسم متين واللوان
متزنة متألّفة . ولم يزد واحد من تلاميذ هذا المعلم شيئاً على
تعاليمه ما خلا غرو فلم تتمكن نظرية الجمال الامثل من
الحؤول بينه وبين الواقع الذي تأثر به مباشرة وحققه بلوحات
عبقريّة شقت الطريق امام اثنين من اكبر الفنانين الفرنسيين هما
جريكو ودهلاكروا . وعنهما اخذ الفنانون في فرنسا وتابع معها
تاريخ التصوير سيره بمعزل عن التعاليم الاكاديمية .

وكان من نتائج نفي دافيد الى بروكسل ، حرمان المدرسة
الفرنسية رجلاً مؤمناً ، وتسلمها آخر مزعزع الايمان . فتشتت
شملها وانقسمت النظريات بين غرو وانغر ، الى ان مات اولهما
منتحراً ، فالتف المدرسيون حول الآخر وشهروا على الرومنطيقين
حرباً بلا هوادة جارت فيها احكام على رجال من عباقرة الفن
امثال جريكو ودهلاكروا وكوربيه وكورو ودوميه وباري .
لكن التاريخ ، وهو اعدل حكم ، انصفهم ، فاحتل كل مكانه
في اللوفر مدرسة الفن الامثل ، وسمي معلماً في مدرسة التاريخ .



ده لاکروا پریشته

obeykand.com



نساء من مدينة الجزائر داخل الحرم

obeykandi.com



عراك بين الباشا والياور

obeykandi.com



فارس عربی

obeykandi.com



القدس سبستان

obeykandi.com



المسيح في بستان الزيتون

obeykandi.com



طوبيا والملاك

obeykandi.com



المسيح يهدئ في القارب في أثناء زوابعه

obeykandi.com

مأساة ده لا كروا

ترى لم اغمض ده لا كروا عينيه عن اعياد باريس وزهوها ،
وولى ظهره ليااليها المعربة الراقصة كالنور ، الشاعة كالشغور ؟
لماذا لم ير في انوارها الضحاكة سوى الظلمات ، وفي مراقصها
السكرى سوى المآثم ، وفي مسارحها التي تهب فيها المهازل سوى
المأساة ؟ لماذا اسدل ده لا كروا صاحب الخيال الجامح ، والدماغ
الغني الخصب المتفتح على جميع الاحاسيس ، لماذا اسدل على عينيه
قناعاً كثيفاً فحجب عنهما الحياة الهائثة وبنى جداراً بينه وبين العالم
الضحالك ؟

كتب مؤرخو ده لا كروا ان صاحب « عدل تراجان »
هو صنو لصاحب « عرس قانا » . ربما التقى الفنانان في تنوع
الالوان وغنى الراحة وسخاء المادة ، اما في فلسفة الحياة فلم
يتلاقيا مرة واحدة . لم ير فيرونيز في الدنيا سوى اعيادها ،
ده لا كروا

وحفلاتها ومراقصها ، وسخر لتحقيقها بذخ البندقية وغناها وما جاءها من الوان الشرق الدافئة ودلاله وملذاته : فالعطور تعبق في اجواء لوحاته ، وانفاس البخور تلثم الاقداح وتتعالى متهادية مع اناشيد الزهو والطرب في زوايا القصور بين الحرير والدمقس ، ويتماوج المخمل على قدود هيفاء ، وتشع على اعناق عاجية عقود الماس ، وتزدان الصدور بالزمرد والياقوت ، والمعاصم بالاساور البراقة . اعياد وثنية بين العطور والخمور ترقص على عزف الموسيقى ورنه الاقداح .

ويجمع النقاد على ان روبنس هو الموحى اليه بهذه الالوان الوردية المتلألئة ، والظلال الحامية الشفافة التي نشاهدها في لوحاته . لكن مجموعة روبنس التي في اللوفر والتي كان يستوحىها ، هي ايضا اعياد وافراح ، « فالكرمس » وسلسلة لوحات حياة ماري دي مدسيس ، أنشد نابغة انفرس فيها كلها اناشيد الجسد والشهوة ، فالاجسام تتلوى طرية ، بضة ، ناعمة ، شفافة ، تتألف فيها الالوان تألف الاصوات في السمفونيا ، وتضج فيها الحياة الحرة العارية ضجيج الامواج ، وتصخب صخب العواصف . اعياد على الارض ، اعياد في الاولمب ، اعياد الجسد وانشيده في كل روعتها وجمالها وحيوانيتها . حب هنا بين الجنائن والازهار ، وحب هناك بين النجوم التي لا تحجب عن عيوننا شيئاً من غنى المادة ، وجمال

التقاطيع .

وبعد ، ما هي المأساة التي كان مسرحها قلب دهلاكروا
 وخياله وعقله ، فأرته الدنيا « شعلة نار اشعلها الانسان بيد القدر » ؟
 وما هذا العذاب الداخلي الذي عصفت في ضلوعه وضج في كيانه
 وحز في نفسه فاعمى عينيه عن الحياة وهو الذي تعج فيه الحياة
 عجيباً ، وتتدفق من يديه بفيض وكرم ، فتتحرك الاشكال
 وتعذبها ، كأن نفسه ترتاح الى تعذيبها . أموت والديه وهو بعد
 صغير ، ام تلك الدعوى التي جردته من خيرات العالم المادية التي
 ورثها عن والديه ، وتركته بحالة الفقر المدقع ؟ أهى مطالعته
 ذنبي ، وشكسبير ، وبيرون ، ووالتر سكوت ، وغيرهم من كبار
 كتاب المآسي ، ام عصبيته المشتعلة ومزاجه المريض ، والنفس
 الجارية التي يضمها هذا الجسم النحيل ، فتعذبه كما يعذبه دماغه
 المحصب وخياله المضطرب ؟ ام هي همسات الثرارين التي كانت تبلغ
 اذنيه احياناً مرجعة انه ابن طبيعي لتاليران ، ام هم الناس عموماً
 بشرهم المطبوع على قسبات وجوهمهم ، والغدر المثل من نوافذ
 عيونهم ، والحسد الذي يأكل قلوبهم ، ام الكوارث التي كانت
 تتألى على العالم من حروب ومذابح ومجاعات وتعذيب وتقتيل
 وحرق ونهب وتقطيع ، ام هو النضال الطويل بينه وبين دافيد
 وتلاميذه ثم مع انغر واتباعه ؟

ان احساس دهلا كروا الدقيق وانسانيته الكاملة وخلقه النبيل ومطالعاته ومشاكله الخاصة ، ساهمت كلها في تغذية شعوره واثارة نفسه السامية وخياله المضطرب . فكان يشب الى قماشته يرسم الاشكال ، وينثر الالوان ، يبدع عصبية ودماع هائج ، فتتألب المخلوقات بين يديه حية ، متألمة ، صارخة ، هنا رجال متمددون يلفظون انفاسهم ، وهناك نسوة يبكين ، وامهات فارقتن الحياة ولا يزال اطفالهن يدبون على صدورهن يفتشون عن اثدائهن ، وهناك صبايا تجرهن الجياد فتتناثر اشلاؤهن على الغبراء كازهار عبثت بها انامل قاسية ونثرتها في الهواء . ان لوحات دهلا كروا صيحات تدوي في اذن الانسان وتولول في وجهه : رويدك ، الى اين ؟

لوحات دهلا كروا بالوانها القوية مغاز ثقافية تهذيبية . ومما هذه المذابح والمجازر البشرية التي صورها سوى شهادات ناطقة ببربرية الانسان ووحشيته ، وهو لم يخلدها حباً بها ، بل مثلها امامنا ، وجسم بشاعتها وقسوتها ، ليثير في نفوسنا الشعور الانساني النبيل ، فننصرف عن التدمير الى التعمير ، وعن القتل الى الخلق ، وننتكر لهمجيتنا الحيوانية ، فنرتفع الى ذروة انسانيتنا بما فيها من نبيل ، وحب للخير ، والجمال ، والكمال .

اوجين ده لاكروا

في ايلول ١٨٦٣ كتب بول ده سان فيكتور يقول : « لا يجوز لنا التصدي لكتابة حياة ده لاكروا لاننا ما زلنا بحاجة الى كثير من الوقت والجهود لتنفض عنها غبار الالهال الذي غمرها ، ويحسن بنا ان ننتظر همس الذكريات ، ونشر الرسائل والمقابلة بين الشواهد . »

اما اليوم وقد دخل ده لاكروا في « بانتيون » التاريخ الذي تخيله « دانتون » فاصبح بامكاننا ان نتحدث عن حياته وفنه .
رأى ده لاكروا النور في « سان موريس » في ٢٧ نيسان من العام ١٧٩٨ . وفي مذكرات الروائي الكبير « الكسندر ديماس » صورة صادقة عن طفولته الشائرة ، وحيويته المعصية .
كتب « الكسندر ديماس » ان « اوجين ده لاكروا اوشك في خلال سنة ، ان يفرق ، وان يتسمم بزنجار النحاس ، وان

يشنق نفسه بجزام اخيه البكر ، وان يحترق حياً في فراشه ، وان
يختنق بحبة عنب . » ولاحظ الكسندر ديماس ان عين اوجين لم
تكن تفارق انامل النحات « شينار » عندما كان ينحت رأسي
ابيه وامه في مرسيليا ، وانه ادهش احد اساتذة الموسيقى في
« ليون » ببدايته النادرة . فلو ان هذه المزايا لازمت طفولة ولد
ظل مغموراً ، لما تنبه لها احد . ولكن ميله الفطري الملح الى
الفنون الجميلة لفت اليه النظر واثار فضول الروائي الكبير ،
فدون هذه العوارض .

لم يكن ده لاكروا يجهل هذه الخصائص فيه ، فقد حدث
يوماً صديقه بودلير عن طفولته واكد له انه كان غلاماً خطراً .
اما اول اثر فني لده لاكروا ، فيرقى الى العام ١٨١٤ وهو تجربة
حفر على قدر من المعدن . واول اثر ادبي له رسالة الى صديق ،
تصور ديراً اشتراه نسيب له في النورمندي ، يقول فيها : « ان
في هذا البناء دهاليز مستطيلة يكاد البصر لا يصل الى آخرها ،
وسلاماً ضيقة من الصعب على اثنين الصعود فيها معاً ، وكنييسة
قديمة متهدمة تحرس جدرانها المتداعية مدافن اسياء « ايتونفيل » ،
وفي سكون الليل وهدوئه ينسل الهواء بين اخشاب شرفاتها
المتباعدة فيحدث صفيراً خفيفاً يرافقه نعيب البوم التي تأوي اليها
فتشير في النفوس المرهفة احساساً حزيناً يجرمها طمأنينة النوم »

ومع ذلك احببت هذه النزعات الليلية وحلمت منفرداً بين
خرائب هذه الكنيسة الصامتة التي كانت جدرانها ترجع صدى
وقع خطواتي . «

وفي رسالة اخرى يتمنى ده لاكروا على الحظ ان يسعده
بدخول محترف « غيران » : تمنى ذلك طفلاً ، وحلم به يافعاً يوم
كان في المدرسة لا تطمح نفسه الى اعلى من مستوى الغواة .
دخل المحترف في ريعان الصبا ، وكان رومنيقي النزعة ، مشتعل
الاحساس ، تسيطر المأساة على تفكيره ، ويرى العالم شعلة نار
اوقدها القدر بيد الانسان . فاصطدم ببرودة رجل لجمت تعاليم
« دافيد » خياله وقتلت شخصيته . فترك محترف « غيران » مختاراً ،
وذهب الى متحف « اللوفر » يستوحي بين جدرانه الرحبة الغنية ،
كبار الفنانين ويدرس آثارهم . فنقل « تيسيان » ، و « فيرونيز » ،
و « رافايل » ، و « روبنس » ، فتأثر بهذا تأثراً كبيراً ظهر في
لوحته « محرقة سردنبال » ، فمن « روبنس » لون هذه البشرة
الوردي المتلألئ ، ومن « روبنس » هذه الاجسام الغضة البضة
تفيض حياة وحركة ، ومن « تيسيان » هذا الجو الغني الدافئ .
يتآلف فيه الاحمر والاخضر تألفاً عجيباً ، ومن « فيرونيز » هذه
الجموع المتألبة وهذه السهولة في الخلق .

وفي اللوفر التقى ده لاكروا « جريكو » هذا المتمرد الآخر

على التعاليم الدافيدية فدعاه الى محترفه واراه رائعته « خشبة المادوز » التي فتح بها فتحاً رومنتيقياً في الفن ، فصعق ده لاكروا لرؤيتها وخرج من محترف « جريكو » هائماً على وجهه ، تأثراً في شوارع باريس وازقتها ، فاراً من اشباح الجياع المنتصبين هرباً امام عينيه ، ومن الموجة الجبارة الهائلة الفاغرة شديقها لابتلاع الخشبة ومن عليها .

تجلى تأثير « جريكو » في بكر لوحات ده لاكروا « دنتي وفيرجيل » التي رفعتة الى الشهرة دفعة واحدة ، واثار عليه من اجلها اتباع « دافيد » حرباً بلا هوادة ، فأجمعوا على انها صفقة على جبين الفن .

يوم تعرف « ده لاكروا » الى « جريكو » ، كان هذا يعلو بعبقريته الرائعة على عصره والمرض يأكله ، والقبر ينفتح لضمه بين احضانه الباردة ، وكان « انغر » يتملص من النير « الدافيدي » حالماً بـ « الكواترو سنتيست » واليونان .

ظهرت لوحة « دنتي وفيرجيل » كاللغز لا حل له ، فاللوحة تعد تاريخياً من اهم لوحات العصر .

ده لاكروا ، ابن اربع وعشرين سنة لا يطرح المسألة الجمالية بوضعه التصوير في خدمة الادب ، والشعر ، والتصوف ، وكلها غريبة عن التعاليم الدافيدية فحسب ، بل يلقي درساً جمالياً في

الرسم ، فيفضل التقطيع الملوّن على الخطوط ، ويتنبه الى رد فعل النور والهواء على اللون المحلي ، ويضعي بالجمال المؤلف في سبيل التعمق في الدرس النفساني . وهذا ما لم يجرؤ عليه واحد بعد « روبنس ورامبرانت » ولم يتساهل به الدافيدون مع « غرو » و « جريكو » الا بمقدار .

كان التصوير ، نقلاً مباشراً عن نماذج حية ، ثورةً على الفن ، فبشر مثل « دنتي وفيرجيل » هم إلحاد في نظر « انغر » ، وتحدّ لقواعد دافيد الجمالية ، وبربرية في نظر المدرسين ، ولكنهم دروس جديدة للشبيبة الرومنطيقية .

استعار ده لاكروا الوقائع التاريخية من خلال خيال كبار الشعراء وجسّد لها بقوة وعصبية ملتهبتين . ف « هملت » حقيقة ك « الصليبيين » ، و « دون جوان » ك « الترك » ، و « جنود شارل الجسور ودنتي » احياء ك « ثوار ١٨٣٠ » . لم يمجّد المعارك الوحشية ، وفكك الانسان بأخيه الانسان ، بل جسّم هذه الحوادث بدماعه المفتوح على كل الاحاسيس الكبيرة ، وعبر عن الألم والبطولة ، والعذاب خلال العصور ، وألف من رسمه وزناً ، ومن الوانه موسيقى لم يؤلف مثلها احد ، ولم يعرف واحد مثله ان ينسق الالوان ، وينشر الظلال الملونة ، ويرمي بالنور على العنصر الاساسي ، فيضج ، ويضحك ، ويرقص ، او يصرخ ، ويتألم ، ويموت .

فلوحة « دنتي وفيرجيل » هي احتجاج صارخ على المدرسة الدافيدية ، هذه المدرسة التي كان يقول عنها : « انها اقرب الى مؤسسة اثرية منها الى مدرسة تصوير . »

نحن نعجب اليوم ، لهذه اللوحة ذات الاشكال الكلاسيكية الرصينة ، والالوان الهادئة ، تعد في ذلك العصر لوحة نادرة وتستحق تلك الشتائم القاسية . ولكننا لو قابلنا بينها وبين « يمين هوراس » لدافيد لادررنا جرأة ده لاكروا على التجدد وثورته على تعاليم ديكتاتور الفن . ليس الجديد في تحفة ده لاكروا هو خلق اجساد تخالف مقاييس الجمال الدافيدي ولا هو تعريف المدرسة الفرنسية الى الوان تجهلها فحسب ، بل الجديد في رائعة ده لاكروا هو التعبير بقوة صارخة عن العاطفة العميقة ، الممزوجة بالمأساة الفاجعة بطريقة حية جريئة تساهم فعليا في اظهار هذه الاحاسيس ، فاجساد الهالكين المتلوية ، وعضلات هذا الناشب اظفاره واسنانه في الزورق ، وفوران الاجساد الدكنا في بحيرة الظلمة السفلية ، والانوار الكبريتية الصفراء تلمح بشرة المعذنين ، والمأساة التي تمثل في رأس دنتي وتطل من عينيه ، وفمه ، ويديه ، صورت كلها بثقة وقوة ومهارة لا تبلغ اليها سوى موهبة نادرة ذكر عنها « تيرس » انها جمعت الى قوة « ميكل انج » سهولة « روبنس » وغنى ألوانه .

الا ان هذه الجمالات لم تمنع اللجنة الحاكمة في مسابقات المدرسة من تقديم تسعة وخمسين مصوراً على ده لاكروا فانتقم له التاريخ بأن سجل اسمه بين كبار المصورين العالميين وفي طليعة الفنانين الفرنسيين ، فهو ينتسب الى « فيرونيز » و « روبنس » وإلى كبار نوابغ الفن الذين تتهافت المتاحف على شرف اختطاف لوحاتهم ، وستظل لوحاته جواهر تشع على جدران المتاحف وبين مجموعات الهواة .

هز العالم نبوغه العاصف المتقلقل الخصب المشع بما خط من صفحات رائعة وما خلد من المآسي البشرية .

مذابح كيو . — ارسل الى صالون باريس ، العام ١٨٢٤ ،

لوحة تمثل « مذابح كيو » استوحاها من نضال اليونان في سبيل استقلالها . فصاح « انغر » لما رآها : « ليست هذه مذابح كيو انما هي مذابح الفن . » وجن « جيرار » ويثس « غيران » واعلن غرو ان ده لاكروا يركض على السطوح ، ولكن احداً لم يره يشب الى السماء .

تحدثى ده لاكروا للمرة الثانية قواعد الجمال التي بشر بها دافيد ، فصور الموت الرهيب على وجه صبية لا تزال يد طفل تفتش عن ثديها ، واليأس المجنون في عيني ام تشاهدان الموت يزحف بشقة وبطء الى ابنها الممدد بقربها ، وفارساً كروياً

يمتطي جواداً ثائراً يتدفق الزبد من شذقيه يجر فوق ذيله صبية
 حلرية عجزت وحشية الغزاة عن تشويه جمالها ، صبية لم تخلد
 ريشة ده لاكروا اجل منها . فتصرخ امها ، تولول يسراها بوجه
 الظالم ضارعة ، وبيمينها تشد شعرها المشعث متوسلة يائسة ،
 فيرشقها الفارس بنظرة قاسية ، ويمد الى سيفه الاحدب البراق يداً
 تعودت امتشاق السيوف ، وألفت الثقيل والتفطيع .

وفي جو الطبيعة التي تقع فيها المأساة ، حلم كئيب باكٍ وانوار
 تتشظى هنا وهناك ، بين تلال دكناء ، وغيوم سوداء ، ودخان
 الحرائق المتصاعد الى السماء ، فتزداد تلك البقعة الدامية هولاً ورعباً .
 يروي اصدقاء ده لاكروا ان جو هذه اللوحة هو من يد
 صديقه « سوله » و « تاييس فالدينج » المصور المائي الموهوب الذي
 كان يعيش واياه ، ولكن الثابت ان ده لاكروا اشتغل منفرداً
 شهوراً طويلاً في بناء الموضوع ، فحوّره مراراً ، واحيا الوان
 اللوحة كلها ، بعد ان اتيح له رؤية لوحة من ريشة صديقه
 « جون كونستابل » المصور الانكليزي الناعم .

لوحة محرقة سردنبال . — اما لوحة محرقة سردنبال ، فقد
 أثارت كأخواتها النقاد والدافيديين ، فكتب بعضهم يقول : « انها
 صورت بمكنسة سكرى . » وقال آخر : « انها صنعت بيد
 مريض يهذي . » ويعترف ده لاكروا بان اول نظرة منه الى لوحته

معروضة بين لوحات الاكاديميين ، اقلقته ، وتمنى ان لا يراها
الناس من خلال عينيه . اما اليوم ، فاين نحن من هذه الآراء
المتضاربة المفروضة ، فاللوحة آية من آيات الفن الرائع ، تعج فيها
الحיות ، وتجابه الالوان بعضها بعضاً ، وتداعب الانوار اجساداً
بضبة ، يختبئ الظل وراءها ندياً شفافاً ، وتطبق الظلمات حولها
هوى ، وتفتحها على جمالات ، تطل على العيون ، فوق تلال
تلمعها شفاء النور ، ووهاد تتفياً الظلال الطرية ، وعلى منصة
فسيحة ، فرشتها انامل ابنة صور بأرجوان غني ، يتكى المليك
مطمئناً ، بهدوء دونه هدوء الموت ، وتتململ حوله صبايا ،
البستهن راحة ده لاكروا ، الالوان الوردية المتألثة ، بسخاء ما
بعده سخاء .

لم تستطع كل هذه الجمالات دفع الشتائم عن ده لاكروا ،
فارسل « ده لاروشفو كو » مدير الفنون الجميلة آنذ بطلبه ، وانذره
بان يغير طريقته ، والا عوقب بالحرمان .

وعلى اثر ذلك ، كتب ده لاكروا الى صديق له يقول :
انت تدرك ما لهذا الحرمان من التأثير علي ، ليس من الناحية المادية
فحسب ، بل لاني اشعر اني من القوة بحيث استطيع ان اغطي
مدينة بالصور . اما هذا التدبير الجائر فهو اضعف من أن
يطفى شعلي ، ولكنه سيضطرني لان اضيع اخصب سني العمر

باشياء تافهة لا تهمني .

وهكذا ، لم يززع التهديد ايمانه ولم يشنه عن السير في الطريق التي اختطها لنفسه ، وزاد ثروة الفن بسلسلة لوحات عبقرية ، خالدة ، يعيش العالم معها في حلم يتجدد كل ساعة ، فيسيطر على عواطفنا واحساسنا ويشير دهشتنا واعجابنا باناشيده الرقاصه الضحاكة وماسيه الصاخبة الدامية ...

موت شارل الجسور . — مثل ده لا كروا هذا الحادث في يوم ممطر عبوس تحت سماء محجبة بالغيوم الدكناء ، يختلط الرجال بالحيول ، والاعلام بالحراب ، وتحتل الفاجعة المقام الاول : كبا الحصان بشارل الجسور ، وطار السيف من يمينه ، وهاجمه عدوه برمح طويل يحمل الموت المحتم . فينادي جواده بصوت تهتز له اعصاب المطية ، فتندفع بكل ما في قوائها من قوى ، ولكن الموت كان اسبق .

لم يكن حكم النقاد على هذه اللوحة بأرحم منه على اخواتها ، فقالوا انها لا تمت باي صلة الى ما سبقها من لوحات المعارك النابوليونية ، وانها تحالف الحقيقة التاريخية .

نسي النقاد ان « ده لا كروا » ثائر على الشرائع ، شارد بين الارض والسماء ، يرى الدنيا شعلة ومجزرة اضرمتها احقاد لا نهاية لها الا بنهاية الانسان . ونسوا ان الفنان ليس مؤرخاً يروي

الحوادث بامانة ، بل هو شاعر يلبس الواقع حلاً من خياله ،
ويعرضه على الناس مخلوقاً جديداً .

الحرية تقود الشعوب . — وفي لوحة « الحرية تقود الشعوب »
باح ده لاكروا ببعض معتقداته السياسية ، واسدل ستاراً من
النسيان على الماضي ، ومثل المأساة الحاضرة بمزيج من الخيال
والواقع .

تصدر اللوحة فتاة جميلة جذابة ، برزت عارية النهدين ، ترفع
العلم بيمنها ، وتمسك البندقية يسراها ، تتطلع الى الشعب الصاخب
الهائج ، بعينين ملوَّهما السحر والعزم . مشت ملوَّحة بالعلم ، عن
يسارها غلام في العاشرة ، يشهر غدارة يمينه ، ويحمل اخرى
يساره ، ولعله كفروش « فيكتور هيغو » . وعن يمينها وقف
فتى عصبي المزاج ، يعتمر بقبعة عالية ، ويلتف برداء اسود . انه
يتحفز للوثوب معها . ويحف عند قدميها فتى ثالث مصعداً اليها
نظرات الاعجاب واليقين ، وتتبعها الجماهير الحائرة « الغاضبة على
الظلم » تلمع في ايديها الشفار ، وتشع العيون ببريق الحرية .

اما اشلاء القتلى ، التي تدوسها الجموع الزاحفة ، فهي معجزة
الفن الحديث في الرسم والوضع والتلوين .

انفج ليابج . — استقى ده لاكروا الموضوع من القصص
« ولتر سكوت » ، مثله بقسوة بربرية .

جو قائم راعب ، وقاعة سرية ، مظلمة ، مبهمه ، وانوار
باهته ترسلها المشاعل ، ويداعب الهواء انعكاساتها على غطاء ابيض
فتكون اشباحاً رهيبه . كان دهلا كروا يحدث اصحابه عن الغطاء
ويقول : غداً اهاجم هذا الغطاء اللعين ، فلا اعلم أيكون لي
اوسترايتز ، او واترلو ؟ فكان اوسترليتز .

دخول الصليبيين الى القسطنطينية . — اما تحفة دهلا كروا فهي
« دخول الصليبيين الى القسطنطينية » ، لوحة اتفق النقاد والفنانون
على انها واحدة من ادبح لوحات هي اجمل ما في
العالم . يطل الصليبيون بخيولهم المطهمة ، تشق الفضاء بيارقهم
ورماحهم ، حاملين على رؤوسهم الهم والالم ، تعبين من الظفر ،
مثقلين بالنصر ، يريهم المستقبل ، تحنو الجياد على ضحاياهم ،
فيمد حصان القائد الاكبر رأسه النيدل الى فتاة جاثمة بقرب
ابيهما الشيخ ، الذي يطلب الرحمة له ولها ، ويلوي بعنقه اللين الجميل
يود ان يداعب بشفتيه جمالاً امتدت اليه يد الشقاء ، وشوهرته
وحشية الانسان . وفي هذه اللوحة ، تحتل النساء وحاليهن المقام
الاول ، فقد صب دهلا كروا النور عليهن وعليها ، فبرزن انصاف
عاريات جميلات تغمر وجوههن الحلوة شلالات من الذهب
المذوب ، وتفرش الارض التي تمثل عليها المأساة عقود ومجوهرات
وحلى وكل ما ينم عن البذخ ، والترف ، والسخاء . وينجم على



مذايح کيو

obeykandi.com



محرقة سردنبال

obeykandi.com



خشیة المادوز ل « جریکو »

obeykandi.com



دخول الصليبيين الى القسطنطينية

obeykandi.com



هملت وحفار القبور

obeykandi.com



میکل انج

obeykandi.com



ده لاکروا ، پوشته



آه نالان

obeykandi.com



اثنين المائة

obeykandi.com

مدينة قسطنطين الكبير هدوء مريب ، تنير سماءه الكثيبة الوان
الصباح الفضية مع زرقة شاحبة وسحب سمراء قائمة تنسجم
انسجاماً تاماً مع جمهور الفرسان ، فتزيد المأساة نبلاً وجلالاً .
في هذه اللوحة فرشت راحة دهلاكروا السخية الواناً صماء
قائمة مستوحاة من السجاد الشرقي . واثبت الفنان مقدرته على
التحليل ، فتذكر « شاردان » و « واتو » وتنبا عن « مانه » .

كتب « بودلير » يصف دهلاكروا ، قال : « انه نجيل عصبي ،
كله قوة وحماسة ، قوة مصدرها الاعصاب والارادة . ان في عيني
نمر يتحفز للوثوب على الفريسة ، اقل مما في عيني دهلاكروا
من نور . وعندما تحوم نفسه حول فكرة او حلم تضطرب
اعصابه ، وتسري القشعريرة في عضلاته .

« ان عينيه السوداوين ، الكبيرتين ، قد صفرتا لانه تعود
ان ينظر بهما وهما شبه مطبقتين ، فيخيل اليك انهما تستلذان
النور وتسيران بالنظر اليه . ويظلل شعره الاسود اللامع جبهة
عنيدة وشفتين مضمومتين بضغط متتابع من ارادة حديدية .

- « لريشته جراءة غريبة والوان ساحرة يتآلف فيها الاخضر
والاحمر والاصفر بالانسجام وقوة عجيبة ، فتفات الحياة من يده جارفة
صارخة تهز الاشخاص الاكثر هدوءاً ، فتحركهم رعشة داخلية .

دهلاكروا

« لوحاته هي مذابح وحرائق ، شهادات ملونة حية ، ناطقة ببرية الانسان ووحشته الازلية : فالمدن مشتعلة ، والضحايا مخنقة ، والاطفال بين سنابك الخيل ، وتحت خناجر الامهات الفاقات الرشد . لوحاته انشيد دامية تحت اشراف القدر والالم الثائر . خيال جامع بين الفردوس والجحيم ، بين الحرب والصلاة ، بين الاولب واللذة ، بين الارض والسما . فهو المصور الشاعر ، هو واحد من المحظوظين ، يشع خياله المتقد اشعاع الكنائس القوطية بالشموع والارجوان . اولع بكل ما في الآلام من الم وما في الكنيسة من جلال . كل ما في الكون يشير خياله فيريق على قاشته المهمة الدم ، والنور والظلمات . »

كان هذا الرجل حياً وارادة . وكان من المؤمنين بالتأثير الاول الذي توحيه الطبيعة ، ويعمل بسرعة كي لا يتبخر شي . من نشوة الفكرة التي تجتاحه . سُمع مرة يقول لصديق : « اذا كنت عاجزاً عن رسم رجل رمى بنفسه من الشباك ، ساعة يسقط من الطبقة الرابعة ، لا يمكنك ان تصنع شيئاً كبيراً . »

رغبة ملحة لا سبيل له الى تسكينها . نداء داخلي كان يهمس في اذن قلبه باغراء « الشرق ، الشرق » ، هذا الحلم الملون ، حلم حياته ، كان يسيطر على تفكيره وخياله ، فعقد النية على رحلة الى الشرق ، ورافق البعثة التي امت مراکش برئاسة الكونت

دي موردنه .

قضى دهلاكروا ستة اشهر بين طنجة ومكناس والجنوب ،
جمع خلالها تأثيرات كثيرة ، ورأى بعينه النور الذي احسه
وتخيله منذ زمن ، غير انه لم يدون سوى معلومات ملونة ، سريعة ،
كانت له كنزاً يغرف منه ، مع ارتيابه بصدق هذه التأثيرات ،
كما تشهد رسالة يقول فيها :

« انا على يقين ان هذه الدروس والوثائق محدودة الافادة ،
فبُعدي عن الوطن الام يجعلها كأشجار استؤصلت من ترابها .
ان النسيان كليل بتخفيف تأثيرها في مخيلتي . ولهذا انا ضنين
بان اصور ببرودة وعدم ثقة في التحقيق ، الحياة الملونة الزاخرة ،
التي تشع في الشوارع ، والتي تقتلنا حقيقتها الرائعة . »

ظهر تأثير رحلة مراكش في الوان دهلاكروا ، الملون الجريء
الحاد . فهجر على الاثر اللون الاسمر القطراني ، والسوائيل
الحامية ، وصوّر نساء الجزائر بسخاء في المادة ، وغنى في اللون
نادرين ، يزيدهما ضياءً جو اشهب ، فضي ، كسول ، دافئ .

ظهر تأثير الشرق في دهلاكروا ، فهدأت ثورته . وبدلاً من
الماسي التي مثلها تحت سموات مضطربة عاصفة ، عزف لنا انشودة
الهدوء والكسل يندرهما العطر ... فرحة طربت لها انامل
الفنان ، فتلاعبت ما شاء الخيال بالوان البشرة والاقمشة

والفسيفساء ، فجعلت من هذه اللوحة قطعاً نادرة الجمال . ويكفي العين النقادة الحساسة ، ظهر هذه الزنجية يلمع بين الالوان الصافية الدافئة . انه يذكرنا روائع الفن الاسباني .

في مراکش ، رأى دهلاكروا كيف تتحكم الشمس باللون ، واكتشف اسرار الظلال الملونة ، وعرف دور الانعكاسات الملطفة ، واستخلص من ذلك معجونة نيرة ، ينثرها هنا وهناك ، على معطف احمر ، او مرتفع اخضر ، أو على غيمة تشع تحت سماء كالحة .
عراك الباشا والباور . — هي انشودة من النور الملون .
يتلاقى الفارسان في صحراء فسيحة ، مضطربة ، فيلتحمان وينقضان الواحد على الآخر بقوة وضراوة ، فتلامس الحناجر الاجسام او تكاد ، وتشترك المطيتان اشتراكاً فعلياً في المعركة ، فيعض حصان الباشا الابيض عدوه الاحمر ، ويدافع الاحمر بحافره دفاعاً يائساً . وبين قوائم الخيل قتيل يعانق الارض قرب خنجر براق . وتريد المعركة وحشية طبيعة هوجاء تحت سماء لولا ومضات نور تمزق ظلماتها لخلناها سماء القطب الشمالي .

تتسم النزعة الشرقية عند دهلاكروا بطابع تحليلي ، فـ «ماريلا» و «ده كان» و «غيومه» كانوا اكثر فضولاً فاقربوا من الحقيقة العارية وصوروا الطبيعة والعادات عن كسب . و اضاف «شاسريو» الى روحية الانسان الافريقي احساساً في المناخ . وقبل «بنار»

رأى « فروممتان » الحياة الخاصة واحسها . اما ده لاكروا فيظل متفرداً بتصوير حب الشرقي للشرف ، للترف ، للذة وسرعة الغضب . ولم يسر في هذا المضمار فنان ابعد منه في لوحته « براز الفرسان ونساء الجزائر » اعطانا فيهما هذا الشيء الذي كنا نجهله ونشتهيه ، كما اعطانا اياه في دروسه عن الوحوش ، وعن الجياد السورية .

كان ده لاكروا يعد الرسم واللون في الموضوع ، اداة للتعبير عن شعور داخلي او فكرة ما . وما هذه العيوب الجمالية التي يعيرها بها الاكاديميون في بعض الاجسام ، الا تحوير اراده ، فهو يقصر عضواً ، ويطيل آخر ، حتى تتلاحم مخلوقاته وتتكتل اشخاصه ، فيجبر الطبيعة على طاعته . وهذا ما فعله « رودان » بعده ، وهو لم يرض قط ان ينقلها على قماشته كما هي ، انما كان ينقلها كما يريد خياله الغني .

ولالوان ده لاكروا مزايا خاصة وفضائل نادرة بين مدارس التصوير . فهي تحتفظ بطابع ثقافي دقيق . انها اللباس الذي يتطلبه الفكر . وهي في غناها وتنوعها كالنفس البشرية لا تحد . هنا تنشد الزهو والامل والشباب ، الوان فرحة براءة . وهناك اناشيد صماء تتمتمها الوان فاجعة خرساء . تناديك لوحاته من بعد ، وتنبيهك الى ان الفنان هنا ، وانه سيتلو عليك قصة فرحة

او مغامرة اليمة الخائفة ، في فمه بوق الفرح والنحيب . اما لفته التي لا تخونه ابدأ فهي اللون . انها دائماً ملك يمينه .

لم يلقِ المدرسيون سلاحهم ، ولم يكتفوا بالاحتجاج على كل تشجيع كانت الحكومة تخصه به ، بل اوجدوا خلافاً بين « انغر » وده لاكروا او بالاحرى بين تعاليم « انغر » وطريقة دة لاكروا . فتجسم الخلاف حتى تباغض المعلمان . « انغر » غضوب ظالم قاس ، وده لاكروا ساخر لاذع ناعم . وبين سخرية هذا وغضب ذاك تفاقم النزاع وتطور الى ما لا يجب بين فنانين لكل منهما رسالة يؤديها .

ليس في سير الحياة خطوة لم تسمع وقع قدمها اذنا دة لاكروا . استوقفته المآسي والاساطير ، الحقائق والديانات ، قائم بها جميعاً لانه ، كما قال « بودلير » ، خيال جامع بين الارض والسماء .

القريبي ساسيان . — صور هذا الموضوع مئات الفنانين ، واتخذوه ذريعة لتمثيل الجمال العاري ، فتباروا في تصوير جسد الشهيد الشاب ، وتفننوا في اوضاع موحدة المعاني . اما دة لاكروا فلم ير سوى المأساة ، فالشهيد ممدد على الارض ، يتلقى اغاثة امرأتين ، تنحني احدهما عليه بعطف وتنتزع من صدره السهام التي رشقه بها الجلادون ، فتتألم المرأة الاخرى للشهيد ، فتحول وجهها عنه ، وتسند قلبها بيدها منتحبة .

ليست هذه اللوحة مباراة جمالية ، وإنما هي مأساة انسانية .
 ما اختار دهلاكروا وضعاً من اوضاع ادونيس ، وما اهتم باظهار
 جمال التقاطيع ، بل صبَّ كالساحر النور على جسد الشهيد ،
 فظهرت عضلاته المفتولة وكأنها لا تزال ترتعش تحت تأثير الألم .
 ان لوحة « سان سباستيان » نداء صارخ ضد التعاليم
 الاكاديمية ، وتأثر مباشر بالطبيعة ، الى ذكريات بعيدة عن « ميكل
 انج » وجريكو ، ورامبرانت » .

يسوع في بستان الزيتون . — هي مأساة ثانية ، يصور بها
 دهلاكروا صراع الموت والحياة ، ويسمينا كلمة ابن الانسان
 التاريخية عندما تركه تلاميذه وحيداً : نفسي حزينة حتى الموت !
 يسوع يتملص من انسانيته المادية فيشع وجهه بالنور ، وتتراقص
 امام عينيه مشاكل البشرية كلها ، وتتجسم الاحقاد والمطامع
 والرياء ونكران الجميل ، فلا تؤلمه هذه كلها بقدر ما آلمته خيانة
 تلميذه . وتترأى له الكأس طافحة يقرأ فيها ارادة ابيه ، فيستسلم
 ويلوي رأسه قاذلاً : « يا ابتاه فلتكن مشيئتك . »

المسيح في صحن ام . — ام يسوع وحدها تندب ابنها وتبكي
 على نفسها ، منفردة في دنيا من الظلام ، تحت سماء عبوس
 سوداء تمزق عتمتها لمعات نور دامية . انها تشارك العذراء البكاء
 على رسول الحب والسلام .

صراع يعقوب والملاك . — اما هذه اللوحة فهي اروع لوحاته الدينية . يقع الحادث في بقعة من الفردوس . يبذل يعقوب جهوداً جبارة للانتصار على الرجل السماوي الذي يصده دون عنا .

لعل دهلاكروا أحب ان يعطينا بهذه اللوحة الرائعة درساً جمالياً . ففي عضلات يعقوب المشدودة اناقة وقوة ، وفي جسده الجبار اشياء من ميكل انج . اما الملاك ففي وجهه من الهدوء والجمال الكلاسيكي ما لم نعوده في لوحات دهلاكروا . أترأه ذكر ما قيل عنه من انه يهمل الرسم ويجهل قواعد الجمال ، فاراد ان يخرس الالسن الثائرة ، ويثبت للملأ انه قادر ان يحقق بريشته ما يريد ، وان يقول ما يشاء ؟

تنبأ احد النقاد بان دهلاكروا لن يرسم ابداً مثل « جيروده » ، فلم يكن اسهل من تحقيق هذه النبوءة . ولكن أكارثة هي على الفن ، ام مجد لدهلاكروا ؟ ان رسم دهلاكروا وحبه الطريقة التزيينية ، خلقا له مشاكل لا تنتهي . الا ان شهود هذا الجهاد يؤكدون ان الملون عرف في اشد احتدام المعركة ، ان يتقي جميع الهجمات ، وعرف العالم فيه الموسيقى الملهم يسخر الالوان لينظم منها مجموعة لينة ، طرية ، مشرقة . فاللون وسحره هما من نعم الله عليه ، فهو الملون الذي لم يخفق .

وخلافاً لما اشاعه اعداء دهلاكروا عن اهماله التأليف والبناء ، فقد كان يشبع موضوعه درساً ، ورسماً وتلويناً ، بالزيت ، وبالباستل . وكان عندما تجتاحه الافكار ، تتراكم المخلوقات في دماغه الشائر فيوزعها على قاشته بسخاء روبنس ، وعمق رامبرانت ، وعظمة المصورين البندقيين وغناهم . فهو مصور وموسيقي ، اديب مولع بالشعر ، بالفلسفة ، بالتاريخ السياسي والديني . ولهذا ، ليست كل لوحة من لوحاته تحفة فنية فحسب ، بل هي ظاهرة ارادة وايمان ، تهز القلب والخيال ، وتحرك في النفس ما يحركه الشعر ، والموسيقى ، والفلسفة .

لم تثمر حملات المدرسين ، ولم يحرم دهلاكروا المساعدات الرسمية ، فابتاعت الحكومة كل لوحاته الكبيرة ، وعهدت اليه بصنع لوحات تاريخية وحربية وتزين قاعة الملك ، فاشتغل فيها خمس عشرة سنة . وبالرغم من هندسة البناء غير المؤاتية ، تمكن دهلاكروا من القيام بعمله بمهارة فائقة . وقبل الانتهاء من هذه المجموعة العظيمة ، رغب اليه وزير الداخلية تزوين قاعة مكتبة البرلمان في قصر البوربون ، التي قال عنها احد النقاد الالمان « انها كنيسة سكستين فرنسا » . اما رائعته التزيينية فهي قاعة ابولون .

ان تزوين هذه القاعة كان قد عهد به الى « لوبرون Le Brun

مصور لويس الرابع عشر المختار ، وهو الذي اراد ، تمجيداً لمولاه الملك الشمس ، ان يمثل انتصار ابولون في القسم الوسط ، وأعد للاقسام العشرة التالية مواضيع ملائمة . بيد أن سفره المعجل الى فرساي حال بينه وبين وضع التصاميم ، فنامت الفكرة يوماً طويلاً . وعندما عين شارل بلان مديراً للفنون الجميلة ، واراد تنفيذ مشروع قاعة ابولون ، كلف دهلاكروا خلق التصاميم مشروطاً عليه أبولون موضوعاً أساسياً . فاختار الفنان « أبولون قاهر الافعى بيتون » مع المواضيع التالية : « ديانا ، مركزور ، مينرفا ، هرقل ، فولكن ، بوره ، ايريس والوصيفات » .

يقول روبرو Robault ان دهلاكروا اظهر عبقرية مزدوجة بالخلق والتحقيق ، فسقف قاعة ابولون من اكمل الاعمال الفنية التي تخلد مجده على مرور الاجيال ، ولكن « مكسيم ده كان » تمنى ان يرجع دهلاكروا الى الاشتغال في الادب الذي يحبه ، والى الموسيقى التي خلق بدون ريب لها . اما « جان روسو » فقد ذهب ابعد من ذلك ، وكتب مشيراً الى ظهور اعراض الخرف القاطعة على دهلاكروا .

ومما لا شك فيه ان الفوز العظيم الذي احرزه دهلاكروا بتزيين قاعة ابولون كان حدثاً عظيماً . وللمرة الاولى لاقت لوحات المعلم القديمة والحديثة غواة مشترين . وللمرة الاولى جاء

تجار الصور يطرقون باب محترفه . وبهذه المناسبة كتب دهلاكروا الى « مورو الاب » يقول : « انا لا افهم شيئاً من كل هذا ، فقد وضح للغواة الآن ان لوحاتي فتحت في دنيا التصوير فاقبلوا عليها بعد ان تجاهلوا مدة طويلة . »

ان صرخة الفوز المفاجيء ، الملوة هذه ، اسمعنا اياها مرة اخرى على اثر بيع مجموعة من لوحاته ، كانت تملكها دوقة اورليان ، وقد بلغ ثمنها يومئذ واحداً وعشرين الف فرنك .

حياة ده لا كروا الخاصة

تشهد رسائل ده لا كروا الخاصة بمحافظته على علاقاته الودية مع جميع اصدقائه . ومن خلالها كَوْن شارل بيغو فكرة واضحة عن اخلاق المعلم فكتب يقول : « ان ده لا كروا احتفظ بلهجة المتواضع مع جميع اصدقائه ، فهو لم يكلم من على بسط البورجوازيين ، بالرغم من الشهرة التي وصل اليها . وعرف ان يحافظ على روح البساطة في رسائله منذ كان تلميذاً في المدرسة ، غنياً بالامل ، الى ان صار اسمه في جميع الافواه . وهو لم يفكر يوماً انه صنع من طينة غير طينة الناس . ولم يتخيل ان من واجبات القدر ان يخصه بميزات بخل بها على النكرات من البشر . ظل اصدقاءه القدماء اصدقاء العمر ، وظل يأتهم بيد مفتوحة ، قلبه عليها .

« لم تكن اخلاق ده لا كروا اقل عظمة من تصويره ، فهو مع

« ليست » من انبل النفوس الرومنطقية . »

تحدث « تين » الى سيد ايطالي عن ده لاكروا ، قال :
كانت يده ترتجف ، وكان يعبر عن احساسه بلطخ ملونة
فسموه الملون ، وما كان اللون قط سوى وسيلة ينفذ بها
الى لباب الانسان . لم يكن سعيداً كالبندينين ، ولم تكتحل
عيناه بمظاهر مغرية خلافة ، ولم تله الاجساد البضة الضحاكة ،
بل كان ينحدر الى اعماقنا ، فيراننا نحن ، كما نحن ، بفنانا
وسخائنا ، بشدتنا وبؤسنا . وكان يفتش في كل مكان عن
اسمى المآسي في بيرون ، ودنتي ، وتاس ، وشكسبير ، في
الشرق ، في اليونان ، وبيننا وحواليها ، في الحلم ، وفي التاريخ ،
يستخلص العطف واليأس والحنان . دائماً احساس ، مؤلمة او
مفرحة ، في الوانه البنفسجية الغريبة ، وفي غيومه النيزية
المشوشة بدخان فاحم ، في بحاره ، في سمواته المصفرة كبشرة
مريض محموم . في جلده الالهي المنور او سحبه السابحة كالحمام
السموي في منتهى المجد ، في اشكاله النحيلة المستطيلة ونسائه
المرتعشات حياء ، واللواتي تضح فيهن عاصفة داخلية . في اجسامه
المتلوية او المنتصبة بالاختطاف او التشنج ، بمخلوقات الجامدة
والحية — صورت كلها بحمية مرتجلة لا تعاند ، وبتآلف قوي مع
الطبيعة المحيطة بها . انها تنسينا اخطاءه فنشعر انه يكشف لنا

عالمًا جديدًا ، وانه لسان هذا العالم وعينه .
 وكتب بول ماثر يحدد نبوغ دهلاكروا ، قال : كان
 دهلاكروا يرى لوحته قبل تصويرها ، فالتأليف ، واللون ،
 والنور ، وكل ما هو غلاف للفكر ، كانت تتراءى له في وقت
 ممّا . وتآلف الالوان كان بدء العمل ونهايته .
 عاب عليه اناس ذوو طباع هادئة ، بعض الشذوذ في التأليف ،
 مع ضعف في الخطوط . فالفنان كانت تجتاحه الحمى فتَهز يده ،
 ويصاب بقلّة الجلد وقت التحقيق . واعراض كهذه لا تبدو
 على مصورين ليس لهم ما يعبرون عنه ، فالعجز يعصمهم عن
 الخطأ ، وفقر تفكيرهم ضمانه . اما دهلاكروا فلم يتعرف الى هذا
 الهدوء الذي يُجسد عليه بعض الناس ، هدوء عامل يدهن باطمئنان
 مصراع باب ، فهو لم يلجم قريحته المتهاجة بشيء من الحذر . وعلى
 ذكر القريحة الهائجة اقول انني لم اؤمن مرة بما سموه المكنسة
 السكرى التي وضعها بعض النقاد بين انامله المرتجفة ، فاقلقتهم
 كما اقلقت بعض الهادئين من ذوي الدم البارد . فلدهلاكروا
 عجائب تزيينية غريبة ، ارادها فرآها ، وصوّرها ، فلندرسه من
 خلالها ومن خلال لوحاته المنوعة ، حتى في اصغر التصاميم التي
 افلتتها قريحته الهائجة ، فنراه يهتم قبل كل شيء بالتعبير عن
 الفكرة ، ثم بالعاطفة التي يريد ابرازها بعنف مؤثر . ومن هنا

هذا الارتجاف ، وليس كما قالوا ان الالهام كان يأتيه فياضاً ، وفي ساعة هوس كان يترك ريشته السكرى تركض حرة . ان شيئاً من هذا لم يحدث ، ففي اشد ساعات الصراع مع الفكرة كان دهلاكروا يخضع لسلطان العقل . فاذا اطال عضواً اكثر من المؤلف ، او لوى جسداً بشدة متزايدة ، فلأنه بحاجة هنا الى هذا الالتواء ، وهناك الى هذا الطول ، حتى يحصل في مجموع الخطوط هذه اللحمة وهذا التآلف وهذا التوازن التي كانت هدفه في الوانه . فلوحات دهلاكروا ملائمة ، اريد ان اقول ان تأليفه متشابكة بحيث لا ترى العين فيها فراغاً ، وان اشخاصه المتموجة تخضع دائماً لشريعة معقولة ، ومشيدة صريحة ، لانه يرى الفعل في مجموع الصورة .

اما اللون وسحره فيها مالك لدهلاكروا . فنذ نعومة اظفاره حلم باللون باحساس فطري ، وشعر بحاجة ملحة لان يعاد الى المدرسة الفرنسية المزية التي فقدتها ، ووفق بالاضافة لمواهبه الطبيعية الى معرفة في تنظيم الالوان هي نتيجة ملاحظات طويلة ، مرتكزة على اسس متينة ، استحق لاجلها التقريظ الذي خص به « اندريا دهلستارتو » الرسام الذي لا يخطئ . فيمكننا من ناحية اللون وتآلفه ان نلقب صاحب « عدل تراجان » بالملون الذي لا يخطئ . وبعد ان ينوه بول مانز بتأثير جريكو ، وبوننتون ، وبعض

المصورين الانكليز على لوحات دهلا كروا الشاب ، يرى بحق ان افريقيا هي التي اعطته نهائياً غنى الوانه المتعددة ، ونوع النور . ففي هذه الرحلة اللذيذة التي ذكرها طول العمر تعرف الى اشخاص ذوي خلق لطيف امثال النماذج التي اتخذها في نساء الجزائر ، وعرس اليهود ، ومولاي عبد الرحمن ، وعشرين من الروائع . هناك رأى الطبيعة المشتعلة والسموات الزرقاء الشاسعة . ولم يهمل في اللوحات ذات الالوان الصارخة ، الانعكاسات التي تلتف من قوة اللون المحلي وتحفظ التوازن وتؤلف الموسيقى التي اراد . لم ينس نقاوة النهار الافريقي الذي عاش عدة شهور في جوه الدافئ الملون ، فنقل انواره الفاترة الى الداخل حيث يجتبي الظل السجين فيؤنس وحشته ، فيسمو دهلا كروا بهذا الى مستوى « رامبرانت » انبع من عالج النور والظل .

ان الدروس التي تلقاها دهلا كروا من الطبيعة في رحلته الى مراکش والتي اختزنها قد ساعدته على تذويب الحقائق في شبه تأليف منور يغلفه الفكر ، وتشعله العاطفة . ولم يصور لوحة دون ان يضع فيها كل الصفات والخصائص التي نوه بها « فرومنتان » . تخيل دهلا كروا للوحاته التي مثلها في الهواء الطلق ، نوعاً ناعماً من النور ، لطيفاً ، هو اشبه بنهار الجنات الوثنية ، فأخذ من الشرق الازرق السماوي القوي وظلاله الشاحبة ، وانصاف الظلال



اسد یافتہ اورنگ

obeykandi.com



ده لاکروا بریشتہ جورج صاند

obeykandi.com



جورج صاند بریشة ده لا کروا

obeykandi.com



نمرة تداعب صغيرها

obeykandi.com



الشاعر « لوتاس » في مستشفى المجاذيب

obeykandi.com



امراة ينقض عليها ثور

obeykandi.com



الزبداء، أو فليما معشوقة هملت

obeykandi.com



الشاعر لوتاس في سجنه

obeykandi.com

اللينة ، وكان يغدق احياناً على مظلة مفتوحة اشياء مثل قطع
كثيبة من الشمس ، ثقيلة الوطأة تلتفها انصاف الانوار الباردة ،
انوار « فيرونيز » الفضية .

ان ده لاكروا صنو لـ « فيرونيز » صاحب « عرس قانا » .
وبينه وبين « تنتورتو » قرابة روحية ، فتنتورتو اول من جابه
علمياً ، الازرق العميق الغني مع البرتقالي المنير ، والاحمر البراق
مع الاخضر القوي . وعلى الجملة بعث ده لاكروا ما علمته
البندقية ، واهلته مدرسة دافيد .

كل شيء منظم في تلاوينه ، فالالوان تتنادى وتتجاذب ،
ويتلاعب بعضها مع البعض الآخر ، كل لون حسب قوته وضعفه
يستفز في الموضع اللازم وينكفي ، او يختبئ ، او يتحاشى لقاء
مفاجئاً ، فيحصل بهذا على نتيجة من اروع النتائج . ولا اعطي
على ذلك مثلاً واحداً ، فلوحاته امثال ناطقة ، كلها دروس وعبر .
وظلت تتتابع على صالون باريس سلسلة لوحات عبقرية ،
خالدة ، تهز اتباع الاكاديمية هزاً وتلقي على الملاء دروساً جديدة
في التفكير ، والخلق ، والتكوين ، والتلوين .

ليس في تاريخ الفن دماغ اخصب واكرم من دماغ ده لاكروا .
وقد يستحيل حصر كل ما خلف من الآثار . انما يستفاد من
احصاء لروبو Robault انه ترك تسعة آلاف ومائة واربعين قطعة ، منها
ده لاكروا

٨٥٣ لوحة زيتية ، و١٥٢٥ باستل ومائية ، و٦٦٢٩ رسماً ، و٢٤ قطعة محفورة على النحاس ، و١٠٩ ليتوغرافية ، وأكثر من ستين مجموعة رسم . وفي تاريخ الفنانين الاحياء ان التصاميم الجاهزة للعمل لا تكفيها حياة رجلين ، ومن التصاميم المتنوعة ما لا يكفي لانجازه اربعماية سنة . وكان ده لا كروا يقول انه سيموت كلباً ، كلما فكر ان الموت سيضع حداً لنشاطه ، ويحول بينه وبين اتمام هذه المجموعة الهائلة من التصاميم .

سأت صحته ، فسافر الى الريف ينشد الراحة . واصيب وهو مسافر بنزف رئوي ، اضطره للعودة الى باريس ، حيث مات الساعة السابعة من صباح الخميس ١٣ آب ١٨٦٣ ، فطوى الموت وجهاً من انبل الوجوه ودماغاً من اخصب الادمغة .

هذه حياة واحد من انبغ المصورين العصريين . ولعله الوحيد الذي يمكنه الصمود عند المقابلة بينه وبين اعظم المعلمين ، امثال تيسيان ، وتنتورتو ، وروبنس ، ورافايل ، ورامبرانت ، وفلاسكز ، وما الوانه الخرساء الخافتة القوية الجبارة وهذا الشفق الازلي الحالم ، الا روح الرومنطيقية .

كان ده لا كروا يفتح العيون على عوالم من الالوان فيسحرها : فهنا الوان عاصفة ، وهناك الالوان المهترئة التي انشدها بودلير وغناها ، وعرف ده لا كروا ان ينثرها في سماء عصر

سيطرت عليه احلام شوبنهاور ونيتشه ، مازجاً الطبيعة بمآسي
الانسانية .

دفن في مقبرة «بييرلاشيز» وشيعه باسم الاكاديمية بول هويه ،
فقال عنه انه مفكر عميق ، ومصور ممتاز ، يحتل مكانته الى
جانب فيرونيز ورامبرانت ، بين غوت وبيرون ، مثل عصره وسيطر
عليه ، وسيظل مجداً من ايجاد فرنسا .

obeykandi.com

معلمون آخرون

وردت في سياق الكلام عن « دهلاكروا » أسماء فريق من مشاهير المصورين والنقاد ، فرأيت أن اخصهم ببحث مقتضب يلم بسيرهم ومميزاتهم الفنية تيمناً للفائدة .

رافاييل Raphaël . — اكثر المصورين شعبية . ولد في اوربين Urbain سنة ١٤٨٣ . تتلمذ على بيروجين Perugin . تمكن بذلك ومرونته من ان يجمع الى شخصيته الناعمة ، فضائل اشهر الفنانين المعاصرين . استقدمه الى روما صديقه البناء برامانتي ، وقدمه الى البابا يوليوس الثاني ، فاضفى مصوره المختار والمدير الفني للمدينة الخالدة .

كان شاعراً ، نحاتاً ، وبنّاءً . واصبح الابن الحبيب للبابوية وللكنيسة . هو خالق العذارى الجميلات الناعمات ، ومدرسة اثينا واخواتها عشرات الروائع . حياته سلسلة من المباهج . مات سنة ١٥٢٠ ، فحزنت عليه اوروبا ومشيت روما باكبة وراء نعشه .

ميكل انج Michel - Ange . — اكبر نحاتي عصر الانبيعاث . ولد في فلورنسا سنة ١٤٧٥ . تتلمذ على غيرلندايو ، واتخذ روما مقراً له ، فجعلها محور الفن الايطالي في القرن السادس عشر . اعطى الفن نماذج من المخلوقات جديدة ، تبناها الفنانون الشباب شريعة لهم . شاعر ، نحات ، بنّاء ، ومصور ، لكنه مصور

لا كالمصورين ، ما رأى اللون المحلي وما اكثرث للانوار والظلال المستوحاة من الطبيعة ، بل خلق تماثيل ، وجدل عضلاتها جدلاً ، ووزعها كما شئت عبقريته . لم يثر اهتمامه شيء سوى الانسان ، الانسان الذي حلم به ، الجبار الذي تمخضت به مخيلته الجبارة واثبتته يده في قبة كنيسة سكستين . انه لو احد من اكبر رجال الفن في كل العصور .

مات سنة ١٥٦٤ .

تيتيان Titien . — رئيس المدرسة البندقية . ولد سنة ١٤٧٧ . درس على جيورجيوني وساعده في عمله . ورث عنه اللون الغني وفاقه بغزارة الانتاج . ظل يتوغل في الفن بقدر ايفاله في السنين . اشتهر بلوحاته الميثولوجية ، وامتاز بالتعمق في نفسية الاشخاص ، فصوره عن القناع البشري صفحات من التاريخ . رجاله ونساؤه مزيج غريب من جميع ألوان البشر ، مصهور بيد عبقرية ، تضيئه انوار داخلية ، فتفر منه الظلال وتختبئ وراءه .

مات حوالي سنة ١٥٧٦ .

انريكو ديل سارنو Del Sarto . — ولد سنة ١٤٨٦ . تتلمذ على برتولوميو Bartoloméو ، وتأثر بليوناردو دلفنشي «خالق الجو كونده» وميكل انج . تتميز لوحاته بدقة الرسم وبالوان صافية وبراعة

في التأليف . اسمه في تاريخ الفن صنو لأسماء كبار المعلمين .
اثارت لوحته « العشاء السري » اعجاب الفنانين بالرغم من ظهورها
الى النور بعد لوحة دهفنشي .

مات سنة ١٥٣١ .

فيرونيز Veronese . — ولد في فيرون سنة ١٥٢٨ من
عائلة عريقة في التصوير . عرف ان يصور بذخ البندقية وسحرها ،
والوجوه الشقر المزدانة بالحلى والجواهر ، والعقود ، تحت انوار
فضية ، نقية ، شفافة . ويجمع الجواهر ويحركها بين الغنج والغنى
تتألف الوانها وتتلاحم بسهولة وروعة وسخاء .

مات سنة ١٥٨٨ .

روبس Rubens . — ولد سنة ١٥٧٧ . درس في انفرس . ثم
سافر الى ايطاليا ومكث فيها ثماني سنوات . زار البندقية ، ومانتو ،
وروما ، وجنوى . ثم رجع الى انفرس سنة ١٦٠٩ واسس محترفه
فيها ، وبدأ مزاولته فنه طائراً من فوز الى فوز . فهو واحد من
اشهر مصوري العالم ، واشهرهم في زمانه على الاطلاق . هو
السفير الموفد فوق العادة ، مصور الملوك و صفيهم و صديقهم . غني
بالعقل والجمال والمال . يعمل تحت امرته جيش من المصورين . لم
يعرف التاريخ خلأفاً اسخى منه ، وراحة على بساطتها اغنى من
راحته . قاله ينتمي كل الملونين في العالم الحديث ومن خيرات

يغرفون .

مات سنة ١٦٤٠ .

رامبرانت Rembrandt . — ولد سنة ١٦٠٦ في ليد . ولما شب سافر الى امستردام واستقر فيها . مشى نبوغه مشية منتظمة ، فلم يتأثر بأي مدرسة من المدارس المتعددة المنتشرة في اوروبا . تدرج في الظلال من الاسود العميق الى اسطع الانوار . ولوحاته بمجموعها نيرة شفافة . وهو مثل ميكل انج ، خلق جبابرة يأتمرون امره ويخضعون لتحكيم نبوغه ، وخلق لهم نوراً معقولاً دون ان يكون حقيقياً ، هو نور من ذهب سائل تسبح الطبيعة فيه وتستحم ، لم يعط واحد من المصورين ما اعطيه من معرفة باشعاع الابيض على الاسود .

مات سنة ١٦٦٩ .

وانرو Watteau . — المعلم الاكبر للمدرسة اللطيفة المحبوبة . ولد سنة ١٦٨٤ في مدينة فلانسين Valenciennes وفتح عينيه فيها على لوحات لروبنس ، فتملكته الوانها الغنية الشفافة . وعندما ام باريس ، شاهد في قصر لوكسمبورغ لوحات معلم انفرس ، وتعرف الى المصور جيلو الخفيف الروح . ومن هذين الاثنين استوحى طريق المستقبل ، ولكن الروح الشعري الناعم الذي كان ينعكس على لوحاته ، والمسحة الرشيقة التي كان ينحصر بها ، هما من مميزات فنه الفريدة .

اتهمه بعض نقاد عصره بخفته السطحية ورؤيته العالم على مسرح اوبرا .

مات في باريس سنة ١٧٢١ .

دافيد David . — ولد في باريس سنة ١٧٤٨ . تتلمذ على فيان Vien ، متبعاً نصيحة المصور بوشه صديق العائلة . نال جائزة روما سنة ١٧٧٤ . فسافر اليها دارساً وانتمى الى جمعية علمية ثقافية . ثم انتقل الى نابولي حيث انصب على درس الروائع التي كشفتها حفريات هر كولانوم وبومباي ، فتولد في نفسه بغض للتصوير العصري او التصوير الرائج . ثم اعتنق المبادئ الثورية ودخل في الكونفنديون . وبالسلطين السياسية والفنية تمكن من توجيه فن عصره وسيطر على الفن الفرنسي في القرن التاسع عشر ، ووجه المدرسة الفرنسية توجيهاً جديداً بتصويره الموضوع من خلال الجمال اليوناني مع مسحة ثقافية .

تدنت طريقته بعد موته بواسطة تلاميذه الى الطريقة الاكاديمية الباردة الجافة .

مات في بروكسل سنة ١٨٢٥ .

جيرود Girodet . — ولد في مونتارجيس Montargis سنة

١٧٦٧ . تلميذ دافيد . نال جائزة روما سنة ١٧٨٩ . ترك روما مرغماً بسبب تدابير سياسية ضد الفرنسيين ، فر على

نابولي وجنوى قبل رجوعه الى فرنسا . حصل على جائزة التصوير التاريخي بلوحته « الطوفان » التي زاحمت لوحة استاذة دافيد Les Sabines . فكر مثقف ، احب الشعر وجرب ان يجمع بين المذهبين الدافيدي والرومنطقي فلم يفلح .

مات سنة ١٨٢٤ .

انغرس Ingres . — زعيم المدرسة التي تنتسب اليه . ولد في مونتوبان سنة ١٧٨٠ من اب نحات وبناء وموسيقي ومصور . سافر الى باريس ، ودخل محترف دافيد . نال جائزة روما . تأثر بـرافايل .

ان اجل الآثار التي خلفها انغرس هي صور الاشخاص المصنوعة بقلم رصاصي . عاش بين روما وباريس . سمي مديراً للأكاديمية الفرنسية في روما . سحرته الخطوط بدقائنها ومعانيها ، فاهمل اللون .

مات في باريس سنة ١٨٦٧ .

شاردن Chardin . — ولد سنة ١٦٩٩ . ابرز مزاياه رؤية الاشياء تحت ضوء طبيعي بعين صافية ومادة سخية واحساس شعري عميق . وهو القائل : طاولة مطبخ ، وتفاحة ، لا شيء سوى تفاحة وروح ترفرف حولها ، وهذا كل شيء .

البارون جيرارد Baron Gérard . — ولد في روما سنة ١٧٧٠ .

هبط باريس وهو في الثانية عشرة من سنه . مرّ على مصورين اثنين قبل دخوله محترف دافيد . استرعت لوحاته في الصالون انظار العائلة المالكة ونبهتها الى موهبته الارستوقراطية ، فاصطفته مصوراً خاصاً لها ولجميع الاشراف .

هو واحد من انبل المصورين الذين انجبتهم مدرسة دافيد ، واغناهم الواناً .

مات في باريس سنة ١٨٣٧ .

البارون غرو Baron Gros . — ولد في باريس سنة ١٧٧١ . دخل محترف دافيد وهو في الرابعة عشرة . لم ينجح في المسابقة لجائزة روما ، ولكنه سافر الى ايطاليا ، ماراً بفلورنسا وجنوى حيث تعرّف الى جوزفين بوناپرت ، فوضعت تحت رعايتها وقدمته الى زوجها الجنرال الذي قاده مع جيوشه الى الخلود . ملهم المدرسة الرومنطيقية ، واشد المدافعين عن مدرسة دافيد . انتقد انتقاداً لاذعاً دفعه الى اليأس فالانتحار .

طبيعة جبارة حرمت من ارادة قوية لتسييرها . مجدد دون ان يدري . كتب اجمل صفحات الملاحم النابوليونية واروعها ، ووضع اسس اللوحات الحربية الحديثة . شق الطريق وعبدها امام جريكو ودهلاكروا .

مات سنة ١٨٣٥ .

جريكو Gericault . — فنان مشتعل الاحساس ، عميق التفكير ، قوي الرسم . ولد في روان سنة ١٧٩١ . درس على كارل فرنه وغيران . سافر الى ايطاليا سنة ١٨١٧ . درس التماثيل اليونانية . تتلمذ على روائع ميكل انج . وعند رجوعه الى باريس صور لوحته « خشبة المادوز » فجاءت نموذجاً صارخاً لجراته في الرسم ، وكانت حجر الزاوية في بناء الفن الرومنطقي . سافر الى انكلترا مسحوراً بالوان المدرسة الانكليزية والطريقة المائية . لاقت لوحاته من كل نوع اعجاباً عظيماً . خيال ماهر .

مات في باريس متأثراً بسقطة عن جواده سنة ١٨٢٤ .

بول هوي Paul Huet . — ولد في باريس سنة ١٨٠٤ . مرّ مروراً سريعاً على محترفات بولي Paulis وغيران وغرو ، فانهى الى الطبيعة معلمه الاكبر .

غني الالوان ، شاعر . عرض في صالون باريس لوحات اثار اعجاب كبار الفنانين بغنى مادتها . هو واحد من مؤسسي المدرسة الحديثة لتصوير المناظر الطبيعية Paysages .

مات في باريس سنة ١٨٦٩ .

ماريل ماريل Marilhat . — ولد في فرتيزون Vertaizon سنة

١٨١١ . هبط باريس ومرّ على محترف روكلان Roqueplan . وتعرف في الصالون الى بارون الماني فاغراه بالسفر وياها الى الشرق ،

فراقه مارا باليونان ولبنان وسوريا وفلسطين ومصر حيث اقام
مدة صور في خلالها محمد علي باشا . ثم ساءت صحته فرجع الى
باريس على ظهر الباخرة التي حملت المسلة التاريخية L'obélisque
فحملت عيناه الى الغرب انوار الشرق ونعومة هوائه .

مات في فرتيزون سنة ١٨٤٧ .

شاسيريو Chassériau . — ولد سنة ١٨٢٦ في ساماما Samama

بورتوريكا من اب فرنسي وام وطنية Créole . دخل محترف انغر
في العاشرة من عمره ، فاصبح من اصدقائه ، وآمن انغر بمواهبه
ايمانا كاملا وفاخر به معتزاً اذ كان في كل مناسبة يردد ان
شاسيريو هو نابويون التصوير . سافر الى روما بعد تعيين استاذ
مديراً لاكاديميتها ، ولكنها لم يتفاهما هناك طويلاً : اراد شاسيريو
ان يوفق بين رسم انغر والوان دهلاكروا فحقد عليه معلمه .
ترك روما ورجع الى باريس حيث تعرف الى خليفة قسطنطين
Califé de Constantin فاغراه هذا بالسفر الى الجزائر ، وهناك
عاوده حنينه الاول ، فحقق لوحات غنية اللون قوية الرسم ، فيها
كثير من حلمه المرجى ، ولوحات تزيينية وافرة الجمال .

مات في باريس سنة ١٨٥٦ .

فرومنتان Fromentin . — ولد في لاروشل La Rochelle سنة

١٨٢٠ وسافر شاباً الى الجزائر ، فالتقط كثيراً من التأثيرات

مخطوطة ومرسومة . لوحاته ناعمة الالوان ، صافية الانسجام . له
في عالم الادب منزلة جد محترمة . فأدبه يزخر بالحياة الملونة ،
وينم عن اطلاع واسع ومعرفة عميقة .
مات في لاروشل سنة ١٨٧٦ .

ليست Liszt . — ولد سنة ١٨١١ في المجر . موسيقي .
مؤلف رومنطقي النزعة ، مشتعل العاطفة ، قوي الاحساس ،
غريب الاطوار والنظريات ، ذو حيوية فياضة ولباقة في العزف
لا تجارى .

مات سنة ١٨٨٦ .

ادوار مانه Manet . — ولد في باريس سنة ١٨٣٢ . مر على محترف
توماس كوتور Couture . ثار على الطريقة المتبعة في التعليم واعلن
انه يريد ان يصور كما يرى هو لا مثلما يرى الناس . سافر الى هولندا
حيث تعرف الى لوحات فرنزهلس واولع بها كثيراً . ثم تنقل بين
المانيا وايطاليا واسبانيا حيث درس فلاسكز ، واستدل غويا
على طريقه . رفضت لوحاته في الصالون مراراً . ولكنه تابع
اسلوبه الخاص الذي قاده الى الخاود ، وشق به الطريق الى
التأثرين . فاستحق من بودلير لقب مطهر التصوير .

مات سنة ١٨٨٣ .

بونفتون Bonington . — ولد سنة ١٨٠١ . مصور انكليزي .

حساس . درس وعاش في باريس . تتلمذ على غرو ، وتعرف الى ده لاكروا وجريكو . هو واحد من الاوائل الذين اقدموا على التصوير في الهواء الطلق . تتميز لوحاته بسموات غائمة ، ومائياته بالوان غنية شفافة .

مات سنة ١٨٢٨ .

رودان Rodin . — ولد سنة ١٨٤٠ . اكبر النحاتين بعد ميكل انج ، وواحد من مفاخر فرنسا . سافر الى بلجيكا ثم الى ايطاليا فدرس دوناتلو وميكل انج ورجع الى باريس ماراً بفرنسا الشمالية ، دارساً كنائسها القوطية . ثم استقر في باريس بحبي الرخام والبرونز غائصاً الى اعماق المآسي الانسانية ، ومنشداً ارفع اناشيد الحب .

مات في ميدون سنة ١٩١٧ .

غيوم Guillemet . — مصور فرنسي ، ولد في باريس سنة ١٨٤٠ . سافر الى الجزائر فخلبه نورها وترك للفن الفرنسي تحفاً كلها اناشيد من النور الملون الغني ، ودروساً قيمة عن نفسية الانسان الافريقي وسمواته الزرقاء القاسية .

مات سنة ١٨٨٧ .

بينار A. Besnard . — ولد في باريس سنة ١٨٤٩ . نال جائزة روما سنة ١٨٧٤ . سافر الى لوندرا ، ثم الى الهند ورجع

منها الى باريس حاملاً لوحاته الرائعة « الهند بلون النار » . مدير
الأكاديمية الفرنسية في روما . كاتب جذاب احرز احترام
المدرسين والناشرين على السواء . عضو أكاديمية الفنون الجميلة ،
والأكاديمية الفرنسية . حامل وسام جوقة الشرف برتبة ضابط
كبير ، مدير مدرسة الفنون الجميلة في باريس .
مات سنة ١٩٣٤ .

تايين Taine . — فيلسوف ومؤرخ وناقد . جرب ان يطبق
نظرية العلوم الطبيعية على مختلف نتاج الفكر البشري . ولد في
فوزيه Vouziers سنة ١٨٢٨ ومات فيها سنة ١٨٩٣ .
بول مانتز Mantz . — ناقد فني مرهف الحس واسع الثقافة .
ولد في بوردو سنة ١٨٢١ .
مات سنة ١٨٩٥ .

الفهرست

الصفحة

٥	توطئة
٩	عصر ده لاكروا
١٧	مأساة ده لاكروا
٢١	اوجين ده لاكروا
٢٧	مذابح كيو
٢٨	لوحة محرقة سردنبال
٣٠	موت شارل الجسور
٣١	الحرية تقود الشعوب
٣١	اسقف لياج
٣٢	دخول الصليبيين الى القسطنطينية
٣٦	عراك الباشا والياور
٣٨	القديس سباستيان
٣٩	يسوع في بستان الزيتون
٣٩	المسيح في حزن امه
٤٠	صراع يعقوب والملك
٤٤	حياة ده لاكروا الخاصة
٥٣	معلمون آخرون
٥٤	رافاييل
٥٤	مبكل انج
٥٥	تيسيان
٥٥	اندريا دلسارتو
٥٦	فيرونيز

الصفحة

٥٦	روبنس
٥٧	رامبرانت
٥٧	واتو
٥٨	دافيد
٥٨	جيووده
٥٩	انقر
٥٩	شاردان
٥٩	البارون جيار
٦٠	البارون غرو
٦١	جريكوف
٦١	بول هويه
٦١	ماريلا
٦٢	شاسيريو
٦٢	فرومنتان
٦٣	ليست
٦٣	ادوار مانه
٦٣	بوننتون
٦٤	رودان
٦٤	غيومه
٦٤	بينار
٦٥	تين
٦٥	بول مانتز

obeykandi.com